موقف الإمام الذهبي من الدولة العبدية
نسباً ومعتقداً

د. سعد بن موسى الموسي
عضو هيئة التدريس
블لية الشريعة بجامعة أم القرى

الرياض: 11442 - ص.ب: 3373
 هاتف: 409200 - فاكس: 403150
المؤلف: سعد بن موسى
موقع الإمام الشهبي من الدولة العبيدية نسبياً ومعتقداً. سعد بن موسى
المؤلفة: الرياض 1427 هـ
الطبعة: 3-1-4-3 ردمك: 9960
الناشر: محمد بن أحمد 2- الدولة العبيدية. الأنساب والأعراق. العنوان
العنوان: 1427/4-088
الرقم الإبداع: 1427/4-088
ردمك: 3-9960-03-102
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى 1427 هـ-2006
الصف والمراجعة والإخراج: بدار القاسم
فرع دار القاسم للنشر
جدة. هاتف: 0502. فاكس: 332191
المهام. هاتف: 043108. فاكس: 841302
بريدة. هاتف: 022888. فاكس: 3692388
خميس مشيط. هاتف: 02327271. فاكس: 02332008
www.dar-alglassem.com
sales@dar-alglassem.com
مقدمة

الحمد لله وحده وحدها والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده، أما بعد: فإن الإمام الذي هو إمام واسع الثقافة برع في علوم عديدة منها الحديث والسيرة والتاريخ، ولهم تاريخ كتاب حامة لا يستغني عنها باحث في التاريخ، ولهم وقائع عدد حوادث التاريخ، ومنها موقف من الدولة العبيدية حيث تعرض لها في كتاب من نواحي متعددة، واختار من هذه الجوانب النسب والمعتقد. واستخلصت هذا البحث من كتاب الذي هو مثل تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، ودول الإسلام، والعبر في خبر من غير وذكرت عرض مفصل لأقواله وأحكامه من خلال هذه الكتاب الرصينة، وقد حاولت تتبع أقواله وأحكامه حول هذه الدولة نسبيًا ومعتقدًا، ولعيب أستطيع إعطاء صورة عن نظرته رحمه الله لهذه الدولة والله الموفق.

د/ سعد بن موسى الموسي
مكة المكرمة ص. ب: 1411هـ
تمهيد

الذهبي إمام من أئمة الإسلام الكبار له في كل علم مشاركة واهتمام، وقد كان له في التاريخ وقفات هامة تنم عن دراسة عميقة مثالية أنتجت موقفاً واضحًا من العبديين أو من عرفوا عند بعض المؤرخين بالباطنيين. والعباد كتب عنهم المؤرخون قديماً وحديثاً كتابات كثيرة، وكان لبعضهم موقف في الدفاع عنهم وعن كيانهم، ويبدو أن ذلك الموقف سبب التقليد لمن سبقهم أو الإعجاب وحب المخالف، مع أن بعض من كتب عنهم يبرأ من معتقداتهم (1).

(1) مثل ابن خلدون الذي وصفهم في المقدمة ص 26 ط/ دار الشعب بمصر

بأنهم كانوا على إخاد في الدين وعمق في الرفض. وقال: وليس إثبات متسبيهم بالذي يعني عنهم من الله شيئاً في كفرهم، والقريزي حيث يقول: وقد جهل أكثر الناس اليوم معتقدهم فأحببت أن أبين ذلك على موقعةً عليه في كتبهم المصنفة في ذلك مرتين مره. الخطط ص9. وقول: فرحات الدشراوي في كتابه الدولة الفاطمية بالغرب ص17: إلا أنني ربي حبيت الفاطميين أكثر من اللازم، بل اخذت موقفاً يكاد يكون موالياً لهم. وإنني لا أخفى تعاطفي مع أولئك الملوك الشيعيين الجددين بذلك، رغم أنني أبري نفسي من العدوى بمذهبهم والتأثر بدعوهم.
وبالغ بعضهم في الدفاع عنهم، حتى عد من يقدح فيهم أنه يقدح في الدين الإسلامي 
(1).

وهذا البحث محاولة لنتبع بعض ماجاء في كتابات الإمام الذهبي حول هذه الدولة نسبا، ثم جمعاً للعقائد التي كان يعتقدها بنو عبيد في الله والرسول والصحابة وغيرها من عقائد الإسلام، ولم ينفرد الذهبي بهذه المعلومات عنهم وقد وجدت عدداً من المؤلفات القديمة والحديثة توافق الذهبي وتدعم أراءه حول هذه الدولة المثبتة عن فرقة الإساعيلية.

***

(1) قال أبراهيم شعوط في كتابه أباطيل يجب أن يتحلى من التاريخ ص (358): هذا التشكيك في نسب الفاطميين نوع من العداءة الخبيثة للإسلام والمسلمين.
نبذة عن الإمام الذهبي

هو الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ولد في شهر ربيع الآخر سنة 373 هـ وفتو في سنة 487 هـ. نشأ وترعرع في بيته علمية وكان والده يعمل في الذهب المدقوق، ولذا سمى بالذهبي.

ابتدأ طلب العلم وهو في سن الثامنة عشرة، وأهتم بعلم القراءات حتى أصبح على معرفة جيدة بالقراءات، وبأصولها ومسائلها، وهو لما يزال فتى لم يتعد العشرين من عمره. وترقي به الحال حتى صار شيخ الحلقة في الجامع الأموي عام 393 هـ. أما في الحديث فقد اجتهد في طلب الحديث فسمع مالا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء. ولم تكن القراءات والحديث هما دراسته فقط بل درس النحو والتاريخ وعلم الرجال. ومع مشاركته في كثير من العلوم إلا أن مكانته العلمية وبراعته تظهر مشرقة متألقة عند دراسته محدثاً ومؤرخاً وناقداً. مع أنه عاش في بيئة غلب عليها الجمود
واقع الإمام الجهني من الدولة العبودية نسباً ومعتقداً

والنقل والتحليل، ولكنه تخصيص من كثير من ذلك. ولم يقتصر في تأليفه على عصر معين بل درس العصور التاريخية حتى عصره(1).

وتمثل طريقته في عرض التاريخ في كتابه تاريخ الإسلام والعبر أسلوباً جديداً لايعرض التاريخ السياسي فقط كي هو الحال في كثير من كتب التاريخ السياسي، ولا يعرض تراجم الرجال فقط كي في كتاب التراجم بل يلخص الأحداث السياسية ثم يتوسع في تراجم الرجال حيث يعطي صورة عن الأمة بأجمعها وبكل نواحي الحياة.

وقد بلغ مكانة علمية عالية جعلت الإمام ابن حجر العسقلاني عندما يشرب من ماء زمزم يسأل الله أن يصل إلى مرتبة الجهني(2).

---

(1) بشار عواد معروف، الجهني ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص267.
(2) نفسه ص181.
وقد ارتبط تكوين الذهبي الفكري بالحديث والمحدثين فأنّ ذلك تأثيرًا واضحًا في منهجه التاريخي حيث ربطه بالحديث وعلومه، واهتم بالتاريخ فسمع على شيوخه الكثير من كتب المغازي، والسير، والتاريخ العام، والمشيخات. وقد زادت مؤلفاته عن المائتين مصنف في شتى العلوم. منها في التاريخ والتراجم ست وسبعون كتابًا ورسالة.

من شيوخه أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزيت 742هـ وشيخ الإسلام ابن تيمية ت878هـ وعلم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي ت879هـ. وقد اختصر الذهبي مايزيد على خمسين كتابًا ولم تكن اختصاصاته عادية يغلب عليها الجمود بل في هذه الاختصاصات إضافات كثيرة وتعليقات نفيسة، واستدلالات بارعة، وتصحيحات وتصويبات، ومقارنات تدل على معرفته وتبحره.

(1) وأغلب التعريف من بشار عواد معروف، مقدمة سير أعلام النبلاء والذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام (بتصريف)
قال عنه تلميذه الصفدي: «حافظ لا يجارى ولا فظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر عللته وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم، لم أجد عنده جمود المتحدثن ولا كودنة النقلة بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات»(1).


ومن درس علم التاريخ لا تخفي عليه مكانة هذا الإمام

(1) الولي بالوفيات 3/1361 والكودنة: البلاد.
(2) عبدالله بن علي السبكي ت 771 ، طباق الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، عيسى البابي الحلبي، ط 9/1910.
(3) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص 726.
الموقف الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسبياً ومعتقداً

الجهد الذي له من اسمه نصيب حيث يجد الباحث لديه العمق ومحاولة التحقق من الأحداث والعدل في الأحكام مع السعة المكانية والزمانية

***
نبذة عن الدولة العبيدية

الدولة العبيدية أو ما تسمى بالدولة الفاطمية أسست في تونس سنة 297 هـ وانتقلت إلى مصر سنة 626 هـ واستمرت بها وامتدت إلى أجزاء هامة من العالم الإسلامي، حيث شمل سلطانها الشام، والجزيرة العربية، وحاولت الوصول إلى بغداد، وكان عهد هذه الدولة عهد اضطراب، وفتنة، وإيذاء لأهل السنة، وتمكين لأهل الذمة، وتخلي هذه الفترة أوضاع اقتصادية سيئة مثل الشدة العظمى زمن المستنصر التي أكل الناس فيها الكلاب والبشر، وإحراق القاهرة زمن الحاكم، والمصادرات التي كانت تتم على فترات متفرقة، والتعاون مع الصليبيين على المسلمين، والتأكيد في تاريخ هذه الدولة ينتبه العجب مما يرى من الاختلاف في حال هذه الدولة، وكثرة الكتابات حولها حيث انقسم الكتاب حولها إلى قسمين:

القسم الأول: يأم شاتم بل مكفر لها وهو موقف غالبية المؤرخين والأئمة مثل الباقلاوي، وأبو حامد الغزالي، وابن
 موقف الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسباً ومعتقداً

خلكان، وعبدالجبار الحذاني، وابن ظافر الأزدي، وأبو شامة، والذهبي، ابن كثير، ابن تيمية، ابن AGREI بردي، وابن حجر، والسويطي وغيرهم.

القسم الثاني: مادح ممجد لما صحح لنسبها معترذ لها مثل ابن خلدون، والمقرزي وهو موقف عجيب وخاصة موقف الأخير؛ حيث يصحح النسب مع أنه يتبع مخازى وأخبار الدولة.) وحاول بكل ما أوتي من جهد الدفاع عنها وتصحيح نسبها.

ويتبع القسم الثاني غالبية المؤرخين المحدثين والذين يصححون نسب هذه الدولة، وبعضهم يفخر بإنجازاتها وأحياناً بانحرافاتها وهذا الموقف صعب التفسير، وصعب

(1) انظر مثلاً المقرزي، الخطط ط/ الفرقان، ص 104، 50 - 100، اتبع الخنفا 1327/ 2. قُرر موقف ابن خلدون من قبل ابن حجر بأنه كان منحرفاً عن آل البيت ولذا نسب إليهم بني عبيد لما اشتهر عنهم من سوء المعتقد. تغل ذلك السخاوي، في التواريخ، من ذم التاريخ، أما المقرزي فهو يتسبب إلى بني عبيد.
القبول.

ومن أشهر أهل القسم الأول - والذين لهم اعتبار وكلمتهم معنى ووزن - الإمام الذهبي: الذي كان واضحاً كل الوضوح في موقفه.

***
 موقف الذهبي من نسب الدولة العبيدية

من الأمور المشكلة في التاريخ الإسلامي والتي صارت أحد مجالات الخلاف في العصر الحديث نسب الدولة العبيدية، وقد تحدث الذهبي عن هذا الأمر كثيراً كلياً مر ذكر هذه الدولة أو مر ذكر حاكم منها، ويلاحظ أن حديثه حديث الواثق من المعلومات. ونظراً لعلو مكانة الذهبي وسعة إطلاعه ودقته في إيراد الأخبار كان لقوله مكان الصدارة. فهو يقول عن المهدي أول حكامها: (وفي نسب المهدي أقوال: حاصلها أنَّه ليس بهاشيما ولا فاطمي) (1) وقال أيضاً: (وادعى هذا المدبأ أنه فاطمي من دُرَّة جعفر الصادق) (2).

وقال مبيناً رأى كثير من العلماء حول عبيد الله المهدي:

(1) السير، 15/151.
(2) السير، 15/141.
موقف الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسباً ومعتقداً

"وادعى أنه علوى فاطمي فكيذَّبوه" (1).

وقال عن استقراء لأقوال العلماء: "وأهل العلم بالأنساب والمحققين ينكرون دعواه في النَّسب" (2).

وأما يدل على أنه يرى أن لا نسب لهم ولا علاقة تربطهم بالبيت إبراهيم لأقوال العلماء التي تؤكد أنهم أدعاؤهم مثل قوله عن عبد الله: "والمحققون على أنه دعو" (3) وقال عنه أيضاً: "والمحققون متفقون على أنه ليس بحسيني" (4). وما قاله: "إفإن جدهم دعي في بني فاطمة بلا خلاف" (5). ثم أورد ما قاله أحد العلماء المحققين: "وقد صنف ابن الباقلاَني وغيرهُ

(1) دول الإسلام 1/1761، ص 264/294.
(2) الذهي، التأريخ حوادث سنة 322-330، ص 32.
(3) السير، 15/143.
(4) الذهي، التأريخ حوادث سنة 322-330، ص 108.
(5) العبر، 2/424.
من الأئمة في هَكَلُ مقالات العبيدية، وبطلان نسبهم (١).
ثم فصل ما قاله القاضي أبو بكر بن الباقلاني (عن عبيد الله) من أن أصله مجوسي وبعد دخوله المغرب ادعى النسب العلوي الذي لم يعرفه أحد من علماء النسب (٢).
ونقل عن أبي شامة- الذي كتب عن هذه الدولة كتاب «كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكن والكيد»- قوله: «يدعون الشرف ونسبتهم إلى مجوسي أو يهودي حتى اشتهر لهم ذلك وقيل الدولة العلوية والدولة الفاطمية و إنها هي الدولة اليهودية أو المجوسية الملحة الباطنية. ثم قال ذكر ذلك جماعة من العلماء الأكابر وأن نسبهم غير صحيح بل المعروف أنهم بنو عبيد وكان والد عبيد من نسل القذاح المجوسى الملحد... وقال عن عبيد الله:

(١) السير، ١٥٤٣/١٥.
(٢) الذهبي، التاريخ حوادث سنة ٢٢١-٣١٣٠، ص ٢٢٢.
وادعى نسباً ذكر بطلانه جماعة من علماء الأنساب (1).

وأورد عن القاضي عبدالجلبار بن أحمد بن عبدالجلبار البصري مايفيد بأن المهدي من أصل يهودي وادعى أن له نسباً (2).

ثم ذكر عن الوزير القفطي (3) الخبير المروي عن تشكيك أبي عبد الله الشيعي مشايخ كتامة في الإمام (4). وأبو عبدالله.

(1) السير، 10/15، الروضتين 1/216.
(2) الذهبي، التاريخ حوادث سنة 271-330، ص 22، تنبيت دلائل النبوة ص 597.
(3) هو الوزير الأكرم جمال الدين علي بن يوسف الشيباني، وزير حلب، صاحب التصنيف والتواريخ، جمع من الكتب على اختلاف أنواعها ما يُوصف، وكان ذا غرام مُفرط بها حتى أنه لم يتزوج ولم يمتلك داراً. انظر الذهبي، العبر حوادث سنة 46ه، وابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب 5/236.

الشيعي هو داعية الدولة العبيدية أصله من صنعاء قتل المهدي سنة 98ه. كتامة: قبيلة من قبائل البربر تسكن الجبال بالمغرب، كانت معقلاً للدعوة الباطنية وناصرت الدولة العبيدية.
الشيعي هو الذي مهد وسلم الأمر لعبد الله المهدي فحين يشکك في المهدي فهو أعرف بمن أختاره ولذا سارع المهدي لقتله وأخيه.

وذكر المهدي أن المعز لما سأله السيد ابن طباطبا عن نسبه قال: غدا أخرجه لك، ثم أصبح وقد ألقى عرمة من الذهب، ثم جذب نصف سيفه من غمده، فقال: هذا نسي، وأمرهم بنهب الذهب، وقال: هذا حسبي(1). وأبن طباطبا هذا ذكر بعض المؤرخين أنه توفي قبل دخول المعز، ويبدو أنه أحد أبنائه، أو هو الشريف أبو جعفر مسلم بن عبد الله الحسيني، أو الشريف أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الحسيني الرسي(2). ونقل ما ذكره المؤيد الحموي في تاريخه حول نسبه عبد الله المهدي إما إلى اليهود أو المجوس(3). وعندما تحدث عن وفاة

---

(1) السير، 5/142. 
(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان 3/83. 
(3) السير، 5/147، المختصر في أخبار البشر 2/64-65.
العزيز العبدي أورد رسالة الأموي صاحب الأندلس التي فيها: "أما بعد، فإنك قد عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك" كما ذكر كلام ابن خلكان وغيره: "أكثر أهل العلم لا يصححون نسب المهدي جد خلفاء مصر، حتى إن العزيز في أول ولايته صعد المنبر يوم جمعة، فوجد هناك رقعة فيها":

إنا سمعنا نسبًا منكـرأ
يتلى على المنـبر في الجـامع
إن كنت فيما تتدعي صادقا
فاذكر أبـا بـعـد الأب الرابع
إن تـسدح تحقـيق ما قلتـه
فانـنسب لنـا نفـسك كالطـائع

(1) السير، 15/168-169 و في السير الأب السابع بدل الأب الرابع والصحيح أنهم أربعة كما في وفيات الأعيان 5/373 حيث أن أباء العزيز هم المعز المنصور والقائم والمهدى. والخليفة الطائع هو الخليفة العباسي الرابع والعشرون بوبع له يوم خلع أبيه وأقام سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وخلع نفسه سنة 638 هـ ومات سنة 393 هـ. ابن العيد الحنبلي، شذرات الذهب 3/143.
أو لا دع الأنساب ممثوبةً وادخل لنا في الأنساب الواسعة فإن الأنساب ببني هاشم يقصر عندها طمع العلماء ونقل مذكره ابن خلكان أيضاً من الاختلاف في نسبه ثم قوله: "وأهل العلم بالأنساب والمحققين ينكرون دعاوته في النسب".

وقال في ترجمة الظاهر: "العبيدي المصري، ولا استحل أن أقول العلوي الفاطمي لما وقر في نفسي من أنه دعي".

وقال الذهببي عن واضد: "المدعي هو وأجداده، لأنهم فاطميون".

وقال: "ونسبهم إلى علي غير صحيح".

(1) الذهببي، التاريخ حوادث سنة 321-323، ص 22.
(2) السير 184، التاريخ، حوادث 381-400، ص 131-132.
(3) السير 187، ص 227.
(4) نفسه، ص 181.
وكذلك اهتم الذهبي بمحاصر بغداد التي كتبها عدد من كبار العلماء، ففي ربيع الأول من سنة 240 هـ كُتب من الديوان - ديوان الخليفة - محضر في معنى الخلفاء الذين بمصر والقَدْح في أسلافهم وعقايدهم. وقُرِئت النسخة بمغاد. وأُخِذت فيها خطوط القضاة والأئمة والأشراف بما عندهم من العلم والمعرفة بنسب الدِّينِّشَانِيَة، «وهم منسوبون إلى دِينِّشان بن سعيد الحَرْمِي إخوان الكافرين، ونُفِّض الشياطين، شهادةً يتَّقَرَّب بها إلى الله. ومعتقد ما أوجب الله تعالى على العلامة أن يَبَيِّنَه للناس، وشهدوا جميعًا أن الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملَّقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار، والخزي والتكايل، بن معد بن إسحاق بن عبد الرحمن بن سعيد، لا أسعده الله، فإنه لما صار سعيد إلى بلاد الغرب تَسَمَّى بعباد الله وتلقَّب بالمهدي. وهو ومن تقدَّم من سلفه الأرجاس الأنجاس، عليه وعليهم اللَّعنة، أدعية خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن
أبي طالب ورا، وأن ذلك باطل وزور. وأنتم لا تعلمون أن أحداً من الطالبين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أعداء.

وقد كان هذا الإنكار شائعا بالحرميين، وفي أول أمرهم بالمغرب، منتشرًا انتشرًا يمنع من أن يدنس على أحد كذبهم، أو يذهب وهم إلى تصديقهم.

ومن وقع على هذا المحضر الشريف المرتضى، وأخوه الرضي، وجاجعة من كبار العلماء، والقاضي أبو محمد بن الأكفاين، والامام أبو محمد الإسفرايني، والامام أبو الحسين القدوري.

قال: «وفي سنة (444 هـ) عمل محضر كبير في بغداد، يتضمن القدح في نسب بنو عبيد، الخارجين بالمغرب ومصر، وأن أصلهم من اليهود، وأنهم كاذبون في إنسابهم إلى جعفر بن...»

---

(1) تاريخ الإسلام حوادث سنة 401-410 م، دول الإسلام، 1/353، العبر 2/200. ومابين الأقواس من نص المحضر.
موقف الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسباً ومعتقداً

محمد الصادق رحمه الله، فكتب فيه خلق من الأشراف والشيعة والسنة وأولي الخيرة(1).

قال محمد عبد الله عنان معلقاً على محاضر بغداد: «هذه الوثائق العباسيه بالرغم مما يشبهها من كدر الخصومة السياسية من خلافة كانت تشعر بخطر الخلافة الشيعية الجديده على سلطانها الروحي والزمني، فإنها مع ذلك تحمل من التوقعات أسباب لها مكانتها الرفيعة من العلم والدين، مثل: القاضي أبي بكر الباقلاني، وأبي حامد الإسفرايني، وأبي الحسن القدوري، والأبيوري وغيرهم. ومن ثم فإنها تجعلنا نشعر أنها لم تكن فقط مزاعم بلاط موتور، وأنها هي فوق ذلك وثائق لها قيمتها التاريخية في ذهبت إليه»(2).

وقال عنان أيضاً: «ولاشك أن هذه «القضية» تتجاوز حدود مؤامرة دبرتها حاشية القادر ضد منافسه بالقاهرة، أو

(1) العبر 2/ 284.
(2) محمد عبد الله عنان، الحاكم بأمر الله ص 56.
سجل ادعاء النسب الذي شهد به فقهاء سنيون أغلاء من المتزلفين أو أصحاب المصالح، أو لمجرد رد فعل المذهب السنوي على البدعة الشيعية الظافرة.(1)

ويقول الذهبي رحمه الله: "فأما نسبهم فآثاره النسب مجتمعون على أنهم ليسوا من ولد عليّ رضوان الله عليه، بل ولا من قريش أصلاً".(2)

وأما يؤكد أن لانسب لهم قول أحد أتباعهم الذي أختلف معهم فأذكى هذه الحقيقة وهو الحسن ابن الأعصم القرمطي الذي حارب المعز ولهه عليه منبر دمشق وراسله فقال: "هؤلاء من ولد القديح، كذابون مخرجقون، أعداء الإسلام ونحن أعلم بهم، ومن عندها خرج القديح".(3)

وذلك ما حصل من عضد الدولة البوهيمي الشيعي أنه

(1) المرجع السابق ص 11.
(2) التاريخ، حوداث سنة 561-570 - 274-281.
(3) ثابت بن قرة، أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار ص 73.
سأَل الأشراف ببغداد قائلًا: «هَذَا الَّذِي بمصر يقول: إنه علوي منكم، فقالوا: ليس هو منا. فقال لهم: ضعوا خطوطكم، فوضعوا خطوطهم بأنه ليس بعلوي، ولا من ولد أبي طالب، ثم أنفذ إلى نزار بن معد رسولًا يقول له: تريد أن نعرف من أنت؟ فعظم ذلك عليه، فذكر أن قضية ابن النعنان ساس الأمر لأنه كان يلي أمر الدعوة والكتابة في أمرها، فنسب نزارًا إلى آبائه، وكتب نسبه، وأمر به أن يقرأ على المتاب، فقرىء على منبر جامع دمشق صدر الكتاب، ثم قال: نزار العزيز بالله بن معد بن المعز لدين الله بن إسحاق المنصور بالله بن محمد القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي بالله بن الأئمة الممتحنين، أو قال: المستضعفين - وقطع»(1).

ويصم الذهبي من يسميهم فاطميين بأنه من العوام(2).

(1) المقريزي، اتعاظ الحنفي 1/365.
(2) تاريخ الإسلام حوادث سنة 569 ص 275، أما السيوطي، في تاريخ الخلفاء ص 4. فيقول: وإنما سمتهم فاطميين جهلة العوام. وقال: وسماهم جهلة الناس.
ويقول: "نسبهم مطعون فيه" (١). وَأخيرًا يقول: "المحققون متفقون على أن عبيد الله المهدي ليس بعلوي" (٢).
ولم يكن الذهبي الوحيد في موقفه من الطعن في نسبهم بل شاركه كثير من أهل العلم منهم: عبد القاهر البغدادي، محمد بن مالك الياني، وابن حزم الأندلسي، والأسفرائي صاحب التبصير في أصول الدين، وابن والاصل، وابن الجوزي، وابن تغري بردي، والنويري، والقلشقيندي، والسخاوي، والسويطي، وابن حجر في رفع الأصر، وابن عداري في البيان. ومن المستشرقين دي غويفه، ونيكلسون، ودوزي، وبراون (٣).

***

الفاطميين.
(١) السير ٢٣٠/٢٧١.
(٢) السويطي، تاريخ الخلفاء ص ٥.
(٣) احسان إليمي، ظهير، الإسهامات، ص ١٨٤-١٨٥.
 موقفه من الدولة العبيدية
من حيث المعتقد

إن جادل بعض المؤرخين عن نسب بني عبيد فلن يجادلوا عن معتقداتهم ومذهبهم حيث اشتهر عنهم معتقدات باطلة مثل: ادعاء علم الغيب، وادعاء النبوة والألوهية، وطلب السجود من رعاياهم وأتباعهم، وسبر الصحابة. وكثرة الإنفاق على الاحتفالات المبتدعة والتي أرجعها أحد المؤرخين: "الألهاء الرعبة من أهل السنة عن أمور السياسة، وما يقال من الطعن في نسبهم وأحقيتهم في الخلافة"(1). ولم أنطرق إلى جوانب الخلاف الفقهي لأن الخلاف في الفقه سهل ويسير، ويتسع المجال لذلك حسب فهم الأدلة الشرعية.

ذكر الإمام الذهبي في كثير من مؤلفاته أن بني عبيد يدعون الألوهية والربوية فعندما أراد أبو يزيد مخلد بن كيداد

(1) حسن خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر تداول المغاربة (مطبوخ في مصر) 567هـ، ص. 279.
الخارجي (1) حرب بني عبيد لم يتردد العلماء في المسير معه فأتسارع الفقهاء والعباد في أهبة كاملة بالطيب والتنبود وخطبهم في الجمعية أحمد ابن أبي الوليد وحورتهم وقال: جاهدوا من كفر بالي ورموع أنه رب من دون الله... وقال: اللهم إن هذا القرمطي الكافر المعروف بابن عبيد الله المدعي الربوية جاهل لنعمتُ كافر بربريتكم طاعن على رسلك مكذب بمحمد نبيك سالف للدماء فاعونه لنا وبيلا وأخزه خزيًا طويلاً واغضب عليه بكرة وأصيلاً... ثم نزل فصلى بهم الجمعية (2).

وقيل في سنة تسع وتسعين ومائتين: إن عبيد الله المهدي

(1) الخارجي هو خلدون بن كيداد رجل كبير السن حتى أنه لم يستطع ركوب الخيل فركب جماراً قسمى بصاحب الخارج، كان على مذهب الخوارج وثار على بني عبيد فاجتمع عليه الناس وهزمه بني عبيد وحاصرهم في المهدية ومات القائم والمدينة محصرة وجعل خلدون أهل السنة في المقدمة لغلبة الخارجية عليه، وانسحب عنهم ف حلت الهزيمة، وقتل عدد من العلماء والصلاحاء والعباد، وقتل قادته ثم قبض عليه المنصور وقتلته سنة 336 هـ. تاريخ الإسلام ص 372-373، ابن العياض الحنفي، شذرات الذهب 5/236.

(2) السير 15/155.
الزندبق سمح لأتباعه أن يغرقوا في كفرهم حتى أُحَوَّل ف قد كانت أعيانهم المغلفة: "وَعَقَت عَلَّم الغِيْب والشَهادَة، مولانا الذي يُراقَة".

كان بعض دعاء بني عبيد يقول عن المهدي هو الخالق الرازيق.

قال الشاعر القيرواني أبو القاسم الغزاري ت 555 هـ عن بني عبيد:

"عَبْدُوا مِلَّوَٰكُمْ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَالُوا بهم سبب النجاة عُموماً كالذهبي: "وَفِي سَنَة سِتِّين وثَلَاث مِئة، وَجَدَ بِالسُّوق قِياش قَدْ نُسِبَ فيه: المَعْرَ عَز وَجَلَّ، فَأُحْضِر النَّسَاجِ إِلَيْ جوهر،"

(١) علي محمد الصلابي، الدولة العليبية في ليبيا ص ٨٦. ونسبه للذهبي، السير ٥٠٥ـ ولم أجد.
(٢) التاريخ حوادث سنة 361ـ، 330، ص ٢٢.
(٣) اليملاوي، ابن هاني الأندلسي ص ٢٥٠.
فأنكر ذلك، وصلب النساج ثم أطلق(1).
وكذلك ورد في مخطوطة "عقيدة الإسباعيلية" الذي نشره المستشرق جويار عن تأليه المعز لدين الله(2).
وقال حسن إبراهيم حسن: "وقد بالغ ابن هاني في غلوه فنسب لولاه (المعز) بعض صفات النبوة والآلوية وبهذا مهد السبيل لمن جاء بعده من الشعراء. يدل على ذلك القصيدة الطويلة التي أنشدها في حضرة المعز والتي منها:

هو علة الدنيا ومن خلقه له ولعل ما كانت الأشياء
ولك الجواري المنشأت موابخر تجري بأمرك والرياح رخاء

(1) السير 165/165.
(2) انظر حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية ص 329. والقصود بالمخطوطة هو أجزاء عن عقائد الإسياويلية جمعه ونشره المستشرق جويار.
فَعَنَتْ لَكَ الْأَبْصَارُ وَاتَّقَادَتْ لَكَ الْأَقْدَارُ وَاسْتَحِيَتْ لَكَ الْاَنْتَوَاء
لَا تَسْأَلُنَّ عَنَّ الْزَّمَانِ فَإِنَّهُ
في راهِيْكَ يُمَدُّور حِيْثُ تَشَاء
وقَالَ: "وَلِمْ يَفْتَرَ ابْنٌ هَانِئٌ عَنِ مَوَافِقَةِ مَدْحِهِ لِلْمَعْزِّ؛
ولَكَنَا نِرْأُهُ يُغْرَقُ فِي جَعْلِهِ فِي مَنْزِلَةِ عِيسَى وَمُهْمَدٍ، بَلْ يَنْسِبُ
إِلَيْهِ بَعْضَ صُفَاتِ الأَلْوَهِيَّةِ، كَآَتِبضَ ذَلِكَ فِي قَصِيَةٍ أَخَرِ;
هَيْثَ يَقُولُ:

نَدْعُوهُ مُتَتَمَّمًا عَزِيزًا قَادِرًا
غَفْرَ عِبَارَةَ مُوَقَّعَةَ الْذِّنَوب صَفْوَاحَا
أُقَسَّمَتْ لَوْلَا أَنْ دُعَيْتْ خَليْفَةً
لَدْعِيَتْ مَنْ بَعْدَ الْمُسَيِّحِ مُسْيِحَا
شَهَدَتْ بِفَخْرِهِ السُّمَوَاتِ العَلْيَةِ
وَتَنَزَّلَ الْقُرْآنَ فِيَّكَ مُسْيِحَا
وَفِي قَصِيَةٍ أُخْرِىٰ يَبَالِغُ ابْنٌ هَانِئٌ فِي مَدْحِ المَعْزِّ فَيَشْبِهُ
بِالخَالِقِ سَبْحَانَهُ وَبِالنَّبِيِّ ﭼ. وَيَشْبِهُ أَشْيَاءَ بِأَنْصَارِ النَّبِيِّ حِيْثً
يقول (1): مَا شَهِّيت لا مَشِيَّات الأُقُدَاد فَحَاكم فَأَنـَـت الواحد القهـار. وكَانَــت النبيُّ محمدُ ﷺ، وَكَانَــا أَنـُصَـَـَـُـا الأَنـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِ~

٣٢

هــذـا الـذـي نُـجـدـي شـفاعةـتـه غـداً حـقـاً وُـتخـمـدُ ان تـرـاه النــار، وـمـن كـان يـدـعي الـربوـية، وـالإلهية الحاكم العـبـيدي حـيث

قال عـنه الـذـهبي: "الإسـئاعي الـزـنـدـيق المدـعي الـربوـية"(2). وـقال عـنه أـيضاً: "يـقال إـنه أرـاد أن يـدـعي الإلهية، وـشرع في ذلك فـكـلـمـه أـعيان دوـلـته وـخوـفـوـه بـخروـج النـاس كـلهم عـليه، فانتهى"(3).

(1) المـراجع السابق ص ٣٤٨.٣.
(2) السير ١٥/١٨٣.
(3) تاريخ الإسلام حوادث سنة ١٤٠٨ ص ٢٨٩، السـير ١٥/١٧٦.١٨٢.
ومن حرض الحاكم على هذا الإدعاء حجة بن علي قال الذهبي: «وقد قُتل الدرزي الزندق لادعائه روبية الحاكم. وكان قوم من جهلة الغواغإ إذا رأوا الحاكم يقولون يا واحد يا أحديا محبي يا مهت» (1).

وأما جاء في محضر بغداد الذي عقد سنة 204هـ أيضًا: أن هذا الناجم بمصر هو وسيلة كفار وفساق فجار زنادقة. ولملتهب الثوية والمجوسية معتقدون، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنباء، وعَنوا السلف، وادعوا الروبية» (2).

قال حسن إبراهيم حسن: وعقيدة تأليه الحاكم أثارت سخط الأهلين وأمثالها، إذا كان لا يزال هناك كثيرون يناوئون

(1) السير 15/180-181. حجة بن علي الزوزني من دعاة تأليه الحاكم ومؤسس المذهب الدرزي ببلاد الشام.
(2) تاريخ الإسلام حوادث سنة 404-1014ص، دول الإسلام 1/353، العبر 2/200.
سياسة الفاطميين، فقد كتب أحد الشعراء بيتين من الشعر في ورقة على المنبر، فوقع في يد العزيز وقرأها فإذا فيها(1):

-الظلم والجور قد رضينا
وليس بالكفر والحماقة
إن كنت أعطيت علمًا غيبًا
فقل لن كاتب البطاقة

قال الذهبي: "قرأت في تاريخ صُنّف على السنين في مجلد صنفه بعض الفضلاء سنة بضع وثلاثين وستين، قدمه أصحاب مصر الملك الصالح: في سنة سبع وستين قال:
وكتن الفعّلة (القضاء على الدولة العبودية) من أشرف أفعاله (صلاح الدين)، فلينعم مافعل، فإن هؤلاء كانوا باتنية زنادقة، دعوا إلى مذهب التناسخ، واعتقاد حلول الجزء الإلهي في أشباحهم.

(1) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية ص 449، وانظر ابن خلكان، وفيات الأعيان 2/200، الذهبي، السير 129/15.
وضع الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسباً وعائداً

وقال الذهبي: أن الحاكم قال لداعيه: كم في جريتك؟
قال: ستة عشر ألفاً يعتقدون أنك الإله.
قال شاعرهم:
ماشئت لا ماشائهات الأقمار
فأحكم فأنا الواحد القهار
فلعن الله المادح والممدوح، فليس هذا في القبح إلا كقول
فرعون أنا ربكم الأعلى.
وقال بعض شعرائهم في المهدي بالرقادة:
حأمل برقة الامة الميسح
حامل فيها آدم ونوح
حامل فيها الله في عجلانها
فما سأوى الله فهوى ريح
قال: وهذا أعظم كُنُفَأ من النصارى، لأن النصارى
يُزعم أن الجزء الإلهي حل بناسوت عيسى فقط، وهؤلاء
يعتقدون حلوله في جسد آدم ونوح والأنبياء وجميع الأئمة.
هذا اعتقادهم لعنهم الله (1).

* ومع ادعاءهم الروبية والألوهية كانوا يدعون النبوة أيضاً: حتى عوتب بعض العلماء في الخروج مع أبي يزيد الخارجي فقال: وكيف لا أخرج وقد سمعت الكفر بأذني، حضرت عقداً فيه جمع من سنة ومشارقة وفيهم أبو قضاة الداعي فجاء رئيس فقال كبير منهم: إلى هنا يا سيدي ارتفع إلى جانب رسول الله يعني أبا قضاة فناطق أحد (2).

وكان بعض دعاء بن عبيد يقول عن المهدى: هو رسول الله (3). ويرمي عبيد الله بأنه قتل جماعة من العلماء السنيين لم يعرفوا بأنه رسول الله (4).

(1) التاريخ، جودات سنة 561-570، ص 674-675
(2) السير 15/154 والمقصود بالسنة أن الفارقة ورثة يطلق على الباطنية لأنهم من أهل الشرق.
(3) التاريخ حوادث سنة 321-332، ص 22
(4) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية ص 328.
فهناكما ادعى عبد الله الرسالة أظفر فقيهين من فقهاء القيروان وهو جالس على كرسي ملكه وأوعز إلى أحد خدمه فقال للشيخين: أشتهدا أن هذا رسول الله؟ فقالا: والله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان: إنه رسول الله، ما قلنا ذلك. فأمر بذبحهما.

وكان عبد الله المهدي يسخر من النبي ومن موسى عليه السلام في رساله بعثها إلى داعيه أبي طاهر القرمطي - يقول: ولا تكن كصاحب الأمة المكرسة حين سألوه عن الروح فقال: الروح من أمر ربي لما لم يعلم ولم يحضره جواب المسألة، ولاتكن كموسى في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى المغرقة بحسن الخيلة والشعبة.

وكان لعن الأنياب من شعائرهم فقد ذكر القاضي عبد

(1) السير 14/1217.
(2) عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق ص 96 وايتهان إحسان إلهي ظهير، الإسعافية ص 117.
الجبار المتكلم: أن القائم أظهر سب الأنيباء وكان مناديه
يصبح: العنا الغار وما حوى (1). وذكر الهمذاني أيضاً أن
القائم جاهر بشتم الأنيباء وكان يعلنهم جميعاً (2).

كما ذكر بعض أهل التاريخ: أن المعز أراد ادعاء النبوة
ولكنه خاف من الرعية فقد ذكر الخبر ابن عذاري أنه وقع في
المغرب حيث أذن مؤذنه فوق صومعة جامع القيروان ب-
أشهد أن معداً رسول الله فارتج البلد لذلك (3).

أما صاحب الاعتصار (4) فيذكر أن معداً من العبيدية الذين
ملكون إفريقية، فقد حكي عنه أنه جعل المؤذن يقول: أشهد

(1) السير 15/102. والقائم هو الإمام الإساعي الثاني من حكام الدولة
العبيدية في المغرب حكم من 362 إلى سنة 434 هـ. وقد وسوس وأختل عقليه. قال
الذهبي: كان مهيباً شجاعاً، قليل الخير، فاستنصر العقيدة... وكان شيطاناً مريداً
يترنّدق. السير 15/103، الفبر 2/49.
(2) أخبار القرامطة، جمع سهيل زكار ص 163، 181، 187، 282.
(3) البيان المغرب 1/97.
(4) الشاطبي 2/97.
أن معدًا رسول الله، عوضًا عن كلمة الحق «أشهد أن محمدًا رسول الله» فهم المسلمون بقتله ثم رفعوه إلى معد ليروا هل هذا عن أمره؟ فلم ينتهى كلامهم إليه، قال: «أردده عليهم أذانهم وعنهم الله». ومن عقائدهم ادعاء علم الغيب ورد في حوار بين أبي عبد الله الشيعي وبين قبيلة كتامة أنه قال لهم: «أن تُدينوا بإمام معصوم يعلم الغيب». قال ابن خلكان: «وذلك لأنهم ادعوا علم المغيثات، وسلم في ذلك أخبار مشهورة». و كان يُسجد لهم و يأمرون الناس بالسجود لهم، قال الذهبي: "فقهي سنة 366 هـ خطب بالحرمين لصاحب مصر الحاكم، وأمر الناس عند ذكره بالقيام وأن يسجدوا له، فإنما الله

(1) التاريخ حوادث سنة 290-300 ص 135. (2) وفيات الأعيان ۵/۳۷۳-۳۷۵, الذهبي, السير ۱۵/۱۲۹.
وموقع الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسباً ومعتقداً

وإنا إليه راجعون”(1).

وكان إذا ذُكر (الحاكم) ‘قاموا وسجدوا في السوق، وفي
مواضع الاجتماع، فإنّا للّه وإنا إليه راجعون، فلقد كان هؤلاء
الطبيّين شرّاً على الإسلام وأهله من الشرّ”(2).

وكان الحاكم يسخر من النار حيث: ‘أنشأ داراً كبيرة ملأها
قووداً وأغلالاً وجعل لها سبعة أبواب وسياها جهنم فكان من
سخط عليه أسكنه فيها’(3).

وكانوا يبحرون المحدودات فقد نقل الذهبي قول ابن
النديم(4) الذي أطلع على أحد كتب الباطنية: ‘قد قرأته
فرأيته فيه أمراً عظيماً من إباحة المحدودات، والوضع من

(1) دول الإسلام 1/ 350.
(2) التاريخ، حوادث 381-400 ص 234.
(3) السيرة 5/ 177.
(4) الفهرست، ص 400.
الشرائع وأصحابها».

قال ابن خلكان: «استفتيت (صلاح الدين) الفقهاء فأثنا بجوائز خلع (العاضد) لما هو عليه من انحلال العقيدة والاستهتار فكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الشيخ نجم الدين الحبوشي فإنه عدد مساوئ هؤلاء وسلب عنهم الإيام».

---

(1) السير 5/144.

(2) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العيدي المصري الراقصي، خاتمة خلفاء الباطنية. ولد في أول سنة ست وأربعين وخمس مئة، وأقامه الصالح بن رزيك بعد هلاك الفائز. وفي أيامه قدم حسين بن نزار بن المستنصر العبدلي في جوع من المغرب. فقرب عدّر به أصحابه وقبضوا عليه وخلوته إلى العاضد فذبحه صيراً. وورد أن موت العاضد كان بإسهال مغرور وقيل مات غضباً لم سمع بقطع خطبته. وقيل بل كان له خاتم مسموم فامتزته وحسّ نفسه. وعاش إحدى وعشرين سنة. الذهبي، العبرة 3/50-51.

(3) السير 5/112، نجم الدين الحبوشي محمد بن الموفق الصوفي الزاهد الفقيه الشافعي، تفقه على ابن يحيى. وكان يستحضر كتاب "المحيط" ويحفظه. وألف كتاب "تحقيق المحيط" في ستة عشر مجلداً. روى عن هبة الرحمن الفصيّري، وقدم مصر وسكن بطبعة الشافعي، ودرس وأفتى، وكان كالسكة المحياة في الذئب لبني عبيد. ولهما...
وكانوا يقتلون العلياء ممن لا يقول بقولهم: قال أبو الحسن القابسي صاحب الملخص: "إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه أربعة آلاف في دار النهر في العذاب من عالم وعابد ليردهم عن الترضي عن الصحابة"\(^1\).
والعرض من قتلهم العلياء - كما قال الذهبي عن عبيد الله:
"أعدم العلياء والفقهاء ليتمكن من إغواء الخلق"\(^2\).
وشاركوا القرامطة جرائهما: ففي أيام المهدي عائت القرامطة بالبحرين وأخذوا الحجيج وقتلوا وسبوا واستباحوا حرم الله وقلعوا الحجر الأسود وكان عبيد الله يكتبهم.
ويجبرهم قاتله الله\(^3\).)

تهيب صلاح الدين من الإقدام على قطع خطبة العاضد وقف الخبوشاني قدّام المنبر وأمر الخطيب أن يخطب الخطبة لبني العباس. ففعل ولم يتم إلاّ الخير. توفي سنة 587هـ. الذهبي، العبر 3/90.
(1) السير 15/140.
(2) التاريخ، حوادث 3/260، ص 33.
(3) السير 15/147.
وذكر القاضي عبد الجبار المتكلم: أن القائم أباد عدة من العلامة وكان يرسل قرامطة البحرين ويأمرهم بإحرق المساجد والمصاحف.(١)

ومن عقائد بني عبيد أنهم: «قلبوا الإسلام وأعلنوا بالرفض وأبطوا مذهب الإسياحيلة»(٢).


وقال عن عبيد الله: «كان يظهر الرَّفض ويُيطن الزندقة»(٥).

(١) السير ١٥ ١٥٢.
(٢) السير ١٥ ١٤١.
(٣) السير ١٥ ٣٧٣.
(٤) السير ١٦ ١٤٩.
(٥) العبر ٢ ١٧.
وقال أيضاً: "وياحباً لو كان رافضاً، ولكنه زنديق"(1).

أما أبو عبدالله الشيعي فكان يقول: إن ظواهر الآيات والأحاديث بوأطن هي كاللابة والظاهر كالقشر. وقال: لكل آية ظهر وبطن، فمن وقف على علم الباطن فقد ارتقى عن رتبة التكاليف(2).

وقال عن جوفر الصقلي بعد أن دعه عقله وشجاعته وحسن سيرته أنه: "على نحلة بني عبيد التي ظاهرها الرفض وباطنها الانحلال"(3)

وكان نظرة علامة المغرب بني عبيد واضحة بينة قال الذهبي: "وقد أجمع علامة المغرب على محاربة آل عبيد لما أشهروه من الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه وقد رأيت في

(1) التاريخ حوادث سنة 321-337، ص 32، بشار عواد معرف، الذهبي ومنتهجه، ص 337.
(2) السير 15/149.
(3) السير 16/468.
ذلك تواريح عدة يصدق بعضها ببعضاً(1).

وهذا قول لأحد الأئمة بأفريقية يرى فيه أن الخوارج مع انحرافهم هم من أهل القبلة بعكس بني عبيد قال الذهبي: وخرج أبو إسحاق الفقيه مع أبي يزيد، وقال: هم أهل القبلة، وأولئك ليسوا أهل قبيلة، وهم بنو عدوّ الله، فإن ظفرنا بهم، لم ندخل تحت طاعة أبي يزيد، لأنه خارج(2).

قال القاضي عياض: قال أبو يوسف الرعيني: (أجمع العلماء بالقروان أن حال بني عبيد حال المرتدين والزناقة)(3).

وهما يؤكد صلاهم أنه وجد بخت فقيه قال: في رجب سنة

(1) السير 15/154.
(2) السير 15/155.
(3) ترتيب المدارك 4/240، الذهبي، السير 15/151. التاريخ حوادث سنة 420-421. المقصود بالعلياء كا في الكتّاب الأول هم: أبو محمد بن الكراني، وأبو الحسن القابسي، وأبو القاسم بن شبلون، وأبو علي بن خلدون، وأبو بكر الطيني، وأبو بكر بن عذرة.
١٣٢٩ هـ قام المكوك يقذف الصحابة ويغتنع على النبي ﷺ وعلقت رؤوس حمير وكباش على الحوانين كتب عليها أنها رؤوس صحابة

وقال عن المنصور العباسي: "وفي الإسجل في الجملة وعقل بخلاف أبيه الزنديق".

وفي أيامه (العزيز) أظهر سبب الصحابة جهاراً.
فقد أمر بكثب سب الصحابة على أبواب المساجد والشوارع، وأمر العمال بالسب في سنة خمسون وتسعين وثلاث مائة.
وقال في السير: وكان سب الصحابة فاشيا في أيامه (المستنصر) والسنة غريبة مكتومة.

(١) السير ١٥٤/١٥٤، والمكوك أحد الدعاء للمذهب الباطني.
(٢) السير ١٥٧/١٥٧.
(٣) السير ١٥٠/١٥٠.
(٤) تاريخ الإسلام حوادث سنة ٣٩٥ص ٢٨٣.
(٥) السير ١٥٦/١٩٦.
وكان لليهود والنصارى حظوة ومكانة عند بني عبيد، فقد كانوا يقدمون اليهود على المسلمين. فمن اليهود الذين عملوا معهم يعقوب بن كلس، ومنشا، وبلغ اليهود المكانة العالية وتسلطوا حتى قال الشاعر:

العاصر ففيهم والملال عندهم
ومستنصرهم المستنصر والملوك

يا أهل مصر إني قد نصحت لكم
تنهدووا، فقد تنهدوا الملك
أما النصارى فهم فهد بن إبراهيم، وأبو سعيد التستري، وأم المستنصر كانت مولاة للتستري، وصدقة بن يوسف الفلاحي، وأبو نصر التستري، وعيسى بن نسطورس، وسهل بن معشر النصراني طبيب الحاكم، ومنصور بن عبدون وزير الحاكم سنة 400 هـ، وزرعة بن نسطورس، وأبو نجاح الراهب 522 هـ، وبهرام الأرمني ت535 هـ، وقد حزن عليه بنو عبيد. ووالي قوص الباسك. قال رجل يوم الجمعة

مبيناً تمكن النصارى في رقاب الناس: يا أهل مصر! انظروا
عند مولانا الآمر في تمكينه النصراي من الناس (1).

وقال الشاعر يوضح مابلغ النصارى في هذا العهد (2):

"إذا حكم النصارى في الفرج وغداً بالبغال وبالسروج
وذلت الدولة الإسلام طراً وصار الأمر في أيدي العلوج
فقد للأقوار الدجال هذا
زمانك إن عزاسُ على الخروج
قاص عماد قاسم: ويعتبر العصر الفاطمي هو العصر الذهبي لأهل الذمة. والغريب أن الدولة الفاطمية لم تتبع سياسة التسامح الديني إزاء المصريين المسلمين أتباع المذهب السني في الوقت الذي حظي فيه أهل الذمة بعصف هذه الحريات.
قال الذهبي في ترجمة الشاعر عهارة اليمن: وله بيت كَيْس

(1) انظر حسن إبراهيم حسن، الدولة الفاطمية، ص 2016-116.
(2) انظر قاسم عماد قاسم، أهل الذمة في العصور الوسطى، ص 53.
في العبّاديّين:

افاعلهم في الجُود أفواهُ سُنَّةً وَإِن خَلَافُونِي في اعتقاداتِ التَّشْيِع

ثم قال: ياليته تَشْيِع فقط، بل ياليته تُرَفْض، وإنها يقال: هو انحلال وزِنِّدَةٌ.

ويصح قول حسن إبراهيم حسن: ذهب السنيون إلى أن

عبيدالله كان يعمل على هدم الإسلام متستراً بالتشييع.

ومن العجيب أنك لا تجد واحداً من خلفاء الدولة العبيديّة أدى فريضة الحج رغم التبجح بخلافة النبي صلى الله عليه وسلم.

وُلّذا قال حسن إبراهيم حسن: "يرى الإساعيلية أن مذهبهم إنها قام ليحل محل الإسلام. وقال أيضاً: ولا يبعد أن يكون كثير مما ذهب إليه السنيون (في

(1) السير 250. 596
(2) تاريخ الدولة الفاطمية ص 327.
(3) أيمن السيد، الدولة الفاطمية ص 17، محمد اليملاوي، ابن هانيء ص 155.
 موقف الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسباً ومعتقداً

وصف المذهب الإسياقي: صحيحأاً (1).

ومع هذه النصوص الواضحة في انحراف العبيدية نجد مؤرخاً من المعاصرين لا يزال مغتاراً بهم حيث يقول: "أقاموا دولة إسلامية على أسس إسلامية واضحة، وخلفوا حضارة يعتز بها المسلمون إلى الآن" (2).

(1) تاريخ الدولة الفاطمية ص 268.
(2) إبراهيم شعوط، أبا طيل يجب أن نحنى من التاريخ ص 483.
نتائج البحث

الأمام الذهبي إمام واسع الإطلاع في التاريخ والتراجم. أجمع من يعتد به من العلماء على عدم صحة انتساب بني عبيد إلى آل البيت. أجمع من يعتد به من علماء الإسلام على كفر ورده بني عبيد.

عدد من أهل التاريخ في العصر الحديث يحاولون بصور شتى التقليل من شأن علماء الأمة الأعلام وتسفيههم ووصفهم بالتعصب السنى والمذهبي. الإمام الذهبي نموذج من نواحي علماء الأمة الذين أظهروا عوار بني عبيد ولم يكن الوحيد فقد شاركه أغلبية أئمة التاريخ.

أحكام الإمام الذهبي مبنية على قراءة واسعة في كتب كثيرة مع عقلية ناقصة.
المصادر والمراجع

* ابن خلكان أحمد بن محمد بن أبي بكر ت 181 هـ، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ت 748 هـ، تاريخ ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د/ عمر عبد السلام الدعمري، دار الكتاب العربي، ط/ 2، 1414 هـ، دول الإسلام، تحقيق حسن إسحاق مروة، دار صادر، بيروت، ط/ 1، 1999 م، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/ 2، 1405 هـ، العبر في خبر من غير، تحقيق بسيوني زغلول، دار الباز، مكة، ط/ 1، 1405 هـ.

* السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ت 911 هـ، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط/ 4، 1389 هـ.

* الشاطبي: إبراهيم بن موسى اللمحي الغرناطي ت
 موقف الإمام الشافعي من الدولة العبيدية نسبياً ومعتقداً

۷۹۰هـ الاعتصام، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ۱۴۰۲ هـ.

* أبو شامة: عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم المقدسي ت۱۲۵ هـ.

* الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزبيدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ۱۴۱۸ هـ.

ابن عذاري أبو عبدالله محمد بن محمد المراكشي ت۱۹۵۰ هـ، البيان الغرب، تحقيق ليفي بروفانسال، ليدن، ۱۹۴۸ م.

* القاضي عياض بن موسى البحصيدي، ت۴۴۴ هـ، ترتيب المدارك وتقريب السلاسل لمعرفة أعلام مذهب مالك، وزارة الأوقاف المغربية، المغرب.

* المؤيد الحموي عياض الدين إسحاق بن أبي الفداء صاحب حجة ت۱۳۲۷ هـ، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، مصر.
 مواقع الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسباً ومعنقاً

* ابن النديم محمد بن إسحاق ت 380 هـ الفهرست، تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، ط/1، 1985م، قطر.
* الهمذاني عبدالجبار بن أحمد البصري، تثبيت دلائل النبوة، تحقيق عبدالكريم عثمان، دار العربية، بيروت، 1970م.
* إبراهيم علي شعوطة، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، مطبعة دار التأليف- القاهرة ط/4، 1396هـ.
* إحسان إلهي ظهير، الإساعيلة، إدارة ترجمان القرآن، باكستان، ط1406هـ.
* بشار عواد مروف، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، مطبعة عيسى البابي الخلبي، القاهرة، ط/1، 1976م.
* حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/4، 1981م.
 موقف الإمام النووي من الدولة العبيدية نسباً ومعتقداً

* حسن خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567 هـ)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط/1، 1996.

* فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، عريش حمادي الساحلي، دار الغرب، بيروت، ط/1 1994.

* علي محمد الصلاحي، الدولة العبيدية في ليبيا، دار البارقي، عمان، الأردن، ط/1 1418 هـ.

* محمد عبد الله عنان، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مكتبة الرفاعي، الرياض، ط/3 1420 هـ.

* محمد اليعلاوي، ابن هاني المغربي الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1405 هـ.
### فهرس الموضوعات

<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مقدمة:</td>
<td>3</td>
</tr>
<tr>
<td>تمهيد:</td>
<td>4</td>
</tr>
<tr>
<td>نبذة عن الإمام الذَهَبي:</td>
<td>6</td>
</tr>
<tr>
<td>نبذة عن الدولة العبيدية:</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td>موقف الذَهَبي من نسب الدولة العبيدية:</td>
<td>14</td>
</tr>
<tr>
<td>موقفه من الدولة العبيدية من حيث المعتقد:</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>نتائج البحث:</td>
<td>51</td>
</tr>
<tr>
<td>المراجع والمصادر:</td>
<td>52</td>
</tr>
</tbody>
</table>

***